مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تَصْدُرُ عَنِ

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السنة السادسة- العدد الثاني عشر

شعبان ١٤٤٢هـ- آذار ٢٠٢١م

دلالة أبنية الفعل في الخطبة الشقشقية

The connotation of verb forms in

Al Shaqshaqiya Speech.

كرار جواد كاظم المفرجي

Karrar Jawad Kazem Al Mafraji

ملخص البحث

تمثل دلالة الفعل معيناً ثرًّا ما انفكَّ الدارسون -بمختلف ألوانهم- ينهلون من فيوضاته المتدفِّقة التي ما فَتِئَتْ تتدفّق لا تهدأ على مرِّ العصور والأزمان، فكان هذا دافعًا لكلِّ دارس للاغتراف منه، والدخول في عالمه المتَّسع الآفاق، المترامي الأطراف، وقد خلص البحث إلى استعمالات الفعل وصيغه الواردة في هذه الخطبة المباركة واسعة، ما لبلاغة مستعملها من سعة، وتوظيف هذه الاستعمالات بمعان متعددة في إيضاح الحقائق والحقوق، وهذا إن دلَّ على شيء فهو دال على إمكانية لغوية وبلاغية وأدبية رصينة لا تليق ولا تتسنى إلا «للنبي وأخيه وذريته (عليهم السلام)».

Abstract

The conntation of verb represents a considerable scope for researching. The research deals with verb forms and using in this blessed speech, that are very diversified, owing to his rhetoric (Imam Ali).

He used these forms in different meanings in clarifying the facts and the rights, demonstrating linguistic and rhetoric accessibility of Imam Ali (pbuh).

المقدمة

الحمد لله وحده، وصلى الله على نبيه وعبده، وعلى آل بيته، أما بعد؛ فتمثل دلالة الفعل معيناً ثرّا ما انفكَّ الدارسون -بمختلف ألوانهم- ينهلون من فيوضاته المتدفّقة التي ما فَتِئَتْ تتدفَّق لا تهدأ على مرّ العصور والأزمان، فكان هذا دافعاً لكلِّ دارس يدعوه إلى الاغتراف منه، والدخول في عالمه اللاهوتي المتَّسع الآفاق، المترامي الأطراف، وقد مَنّ اللهُ تعالى علينا هذا العام حين رزقنا معرفةَ شيءٍ من الدال والمدلول في مادة (علم الدلالة) فاخترتُ موضوع (دلالة الفعل في الخطبة الشقشقية)؛ لكي أتلمَّس بعضاً من علم الدلالة الذي أخذ موقفاً متقدماً في علم اللغة الحديث، وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمها على تمهيد وثلاثة مباحث تسبق ذلك كلّه مقدمة وخاتمة، فأمَّا التمهيد فقد اضطلع بدراسةٍ نبذة عن دلالة الفعل المجرد والمزيد مع إضاءات بشأن نهج البلاغة، وأما المباحث الثلاثة فقد أردنا بوساطتها دراسة دلالات الفعل في نهج البلاغة وفي الخطبة الشقشقية تحديداً؛ فالمبحث الأول ينص على دراسة دلالات بناء الفعل بصيغة (فَعَلَ)، ودلالات هذا البناء: هي دلالة الجمع ودلالة التفريق، ودلالة الأخذ ودلالة الحركة والاضطراب، والمبحث الثاني يتضمن دراسة دلالة بناء (أفعل) وصيغه التي تناولت دلالة الجعل والتي نصت على جعل المفعول به على صفة فعله، وجعل المفعول به يفعل كذا، ودلالة الصيرورة التي تضمَّنت دراسة دلالة الفاعل ما هو أصل الفعل وصيرورة فاعل (أفعل) صاحب ما أشتق منه الفعل، والمبحث الثالث يتضمن دلالة (افتعل) وصيغه التي تناولت دراسة دلالة الاتخاذ، ودلالة

الاختيار واتبعت في بحثي هذا منهجًا وصفيًا، فقمت بدراسة دلالة الفعل في الخطبة الشقشقية للأوزان الثلاثة (فَعَلَ) و(أفْعَل) و(أفْتَعَلَ)، وذلك بدراسة الصيغة الدالة على هذه الأوزان للأفعال الواردة في نهج البلاغة في الخطبة الشقشقية.

واغترفت الدراسة مادتها من جملة من الدراسات ولاسيما دراسات المحدثين التي خاضت في هذه المضمار، من قبيل دراسة الدكتورة خديجة الحديثي المعنونة بـ (أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة)، والدكتور عصام نور الدين في أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، دراسات لسانية لغوية)؛ فضلاً عن جملة من المراجع الحديثة التي اهتمّت بدراسة دلالات الأفعال.

فهذه الدراسة هي جهد المُقل، وهي معالجة حاولت جاهدة أن تقطف ثمارا، وتنتج نتائجَ طيبة فيما رُسم لها، فإن كانت قد بلغت الشأن وطالت المراد، وأصابت ما أُرِيدَ لها أن تُصيب، فما كان هذا إلاّ بفضلٍ من الله، ثمّ من شيوخ سهروا على تعليمنا، والوصول بنا مصاف البحث الصحيح، وإن كانت الأخرى فهي منّي أنا؛ لأنَّ سمة الإنسان النقص وأنا على سبيل تعلم، فأسأل الله -بعد ذلك- أن يتقبَّل أعمالنا بقبولٍ حسن، وأن يقيل عثارنا إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربِّ العالمين.

نص الخطبة

«أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا

الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً؛ حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ -ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى-:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ؛ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لله وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ؛ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ. فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، بَلَى؛ وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا؛ وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي

أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ؛ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عفطة عنزٍ».

التمهيد

(دلالة الفعل المجرد والمزيد)

دلالة الفعل: لما كان الفعل هو القسم الثاني من أقسام الكلام، اهتمَّ به اللغويون وحدَّوه بأنه «أمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم يَنقطع»[1]. وقسَّموه تقسيمات متعددة: فمن جهة علاقته بالزمن فهو مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة (الماضي، والمضارع، والمستقبل)، ومن جهة علاقته بمعموله فهو لازم ومتعدٍّ، ومن جهة النظر في بنائه فهو مجرد ومزيد[2]، فالمجرد: هو «ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علَّة»[3]، أما المزيد: فهو ما أُضيف إلى حروفه الأصلية حرف أو أكثر لتحقيق غرضٍ ما[4]. وقد رصد لنا الصرفيون أغراض الزيادة في الفعل، وهي[5]:

أولاً: الزيادة اللفظية، وهي تكثير بنية الكلمة على سبيل التوسع في اللغة لكي تلحق ببناء الرباعي.

ثانيا: الزيادة المعنوية، وهي للحصول على معانٍ جديدة لم تكن موجودة في الفعل عند تجرُّده، وهي على أنواع:

١. زيادة أحد حروف المضارعة، والمتمثلة بالحروف التي جمعت بكلمة (أنيت)، وبزيادتها على الفعل تجعله يصلح للحال والمستقبل[6]. ولم نتناولها بالدراسة والتحليل لسعتها في الكلام ومحدودية وظيفتها.

٢. الزيادة بتكرير أحد حروف الفعل، وتحدث هذه الزيادة على ضربين: الأول يتمثّل بتكرير عين الفعل الثلاثي بمثله وإدغامهما، وبناؤه على مثل (فَعَّلَ) نحو: كَرَّمَ، أو بتكرير لام الثلاثي أو الرباعي، وبناؤه على مثل (افْعَلَّ) نحو: احْمَرَّ، و(افْعَلَلَّ) نحو: اقْشَعَرَّ. أمّا الضرب الآخر، فيكون بتكرير أحد حروف الفعل من دون إدغام كما في تكرير عين الفعل بوجود فاصل بينهما. وبناؤه (افْعَوْعَلَ) نحو: اعْشَوْشَبَ. الزيادة بأحد حروف الزيادة (سألتمونيها)[٧]: وتُزاد هذه الحروف زيادة مطردة قياسية، وتحدث في الثلاثي والرباعي لإفادة معانٍ جديدة وتُعَدُّ «عاملاً مهماً في نماء اللغة العربية وتكوين ثروة لغوية أوجدتها الحاجة»[٨].

إضاءات حول نهج البلاغة

ويمثل نهج البلاغة أكثر النصوص ثباتًا وديمومةً وانتشارًا في فكرنا الإسلامي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومنشأ ذلك هو مضمون نهج البلاغة الذي يستجيب لحالات ثابتة في الموقف الإنساني في صراع الإنسان من أجل العيش والتقدم والكرامة، وفي تعاونه مع المجتمع، وفي تعاون فئاته وتنافرها مع المجتمع، وفي انتصاراته وخيبات أمله، كل ذلك هو السر في خلود نهج البلاغة عن طريق كل هذه السمات التي تطبع مضمون نهج البلاغة في أذهاننا وتجعلنا نستشعره في كثير من الأحيان نبرة الثورة والاحتجاج[٩].

المبحث الأول

دلالات بناء (فَعَلَ) وصيغه

وله بحسب عينه في المضارع ثلاثة أوزان، وهي (يَفْعُل) بضم العين، و(يَفْعَل) بفتحها، و(يَفْعِل) بكسرها[١٠]. ويُعدُّ هذا البناء من أخف الأبنية؛ لذلك كثر استعماله والتصريف فيه، قال ابن يعيش (ت

٦٤٣ هـ): "إنَّ فَعَل مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة، لا تكاد تنحصر توسعاً فيه؛ لخفة البناء واللفظ، واللفظ إذا خفَّ كثر استعماله واتَّسع التصرف فيه[١١] وقال رضي الدين (ت ٦٨٦ هـ): "إنَّ باب فَعَل لخفته لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها[١٢]. وقد ذكر الصرفيون أنَّه يرد للدلالة على: الجمع، والتفريق، والإعطاء، والمنع، والرضا، والامتناع، والإيذاء، والغلبة، والدفع، والتحويل ، والتحوّل، والاستقرار، والسير، والستر، والتجريد، والرمي، والإصلاح، والإفساد، والتصويت، والنسب، والاقتراب، والابتعاد، والطلب، وغيرها"[١٣].

ومثلوا لكل معنى من هذه المعاني التي ذكروها بعدد من الأمثلة نحو: (حَشَدَ، وحَشَر، وجَمَع)، لدلالة الجمع، و(بَذَر، وقَسَم)، لدلالة التفريق، و(مَنَح، ونَحَل، ووَهَب) لدلالة الإعطاء، وهكذا إلى آخر المعاني المذكورة سابقاً، التي مثلت في أغلبها معاني الألفاظ لا معاني الوزن، في حين ذهب الدكتور هاشم طه شلاش إلى أن معاني الألفاظ أنفسها تختلف عن معاني الأوزان الصرفية، إذ إن معنى الوزن زيادة لم تكن موجودة في اللفظة نفسها، فحين تقول: (ضنأت الماشية) أي: كثر ضنؤها فإن وزن (فَعَل) قدّم لنا معنى الكثرة، وهذا المعنى لم يكن موجودًا في اللفظة نفسها، وإذا قلنا: (جزَّ النخل) أي: حان أن يُجَزّ، فإنَّ وزن (فَعَل) قدَّم لنا معنى الحينونة والتوقيت، وهذا المعنى لم يكن موجودًا في اللفظة نفسها وإنما جاء من وزن (فَعَل)[١٤].

وذكر الصرفيون لبناء (فَعَل) دلالات أخرى، وذلك إذا أُخذ من

أسماء الأعيان الثلاثية، منها: الدلالة على إصابتها أو إنالتها أو العمل بها أو اتخاذها، أو الأخذ منها، أو الدلالة على عمل صادر منها[١٥].

أما دلالات هذا البناء وصيغه في نهج البلاغة فكثيرة، أهمّها:

١- دلالة الجمع:

ويراد بها الدلالة على جمع الفاعل أشياءَ، أو أُموراً، أو أحوالاً، أو شؤوناً أو أشخاصا[١٦]. نحو جَمَعه، يَجْمعَه: ضم بعضه إلى بعض وحَشَده، يحشُده: جمعه، ومَزَجَه، يَمْزجه: خلطه بغيره.

ومن الأفعال التي وردت في كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حاملة دلالة (الجمع)، الفعل "يَعْلَمُ" في قوله: «وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى»[١٧]. والفعل (يَعْلَمُ) ورد بصيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب، وماضيه (عَلِمَ) وهو ثلاثي مجرد على بناء (فَعِلَ)، وهو إدراك الشيءِ بِحَقِيقته، وذلك ضربان: أحدُهُما: إدْراكُ ذاتِ الشيءِ والآخر: الحُكمُ على الشيءِ بوجود شيءٍ هو مَوجُود له، أو نفي شيءٍ وهو منفيُ عنه[١٨]، والفعل (سدل) في قوله: «فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبَاً...» ومن الأفعال الدالة على الجمع (طَوَيْتُ) في قوله أيضاً «وطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحَاً»[١٩] وطوى بمعنى طَوَيْتُ الشيءَ طياً، وذلك كَطَيِّ الدَّرَجِ ويعبر عنه مُضيّ العُمُر يقَالُ: طَوىَ الله عُمْرَهُ[٢٠].

٢- دلالة التفريق:

وهي أن يدل الفعل على تفريق الفاعل أشياء أو أُموراً، أو أحوالاً، أو شؤوناً، أو أشخاصاً[٢١]. نحو: بذره يبذره، أي: نثره وفرقه، وقَسَمه، أي: فرّقه وجزَّأه، وبتره، أي: قطعه قطعاً مستأصلاً.

ومما جاء من الصيغ الفعلية في الخطبة الشقشقية التي تدل على

(التفريق)، الفعل (شطَّرا) في قوله «...مَا تشطَّرا ضَرْعَيْهَا...» والشطر هنا هو أن تحلب شطراً وتترك شطراً[٢٢] والفعل (فلق) في قوله «... أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ» والفلق هو شَقُّ الشيءِ وإبانَةُ بعْضِه عن بعض[٢٣].

٣- دلالة الأخذ: أي: الدلالة على أخذ الفاعل من المفعول شيئاً[٢٤]، نحو: نال وأخذ وحصل، ... الخ. وصيغ الأفعال التي جاءت دالة على (الأخذ)، الفعل (أَخَذَ) في كلامه (عليه السلام)، إذ قال: «وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لاَ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ»[٢٥]. والأخذ هو حوز الشيء وتحصيله.

٤- دلالة الحركة والاضطراب:

وتعني أن يدل الفعل من بناء (فَعَل) على حركة الفاعل و اضطرابه، سواء أكانت تلك الحركة زمانية ام مكانية ام نحوها..، أو نحوهما، نحو: جال، عدا، حام، ركض، نشط... الخ[٢٦]. وتتداخل دلالة الحركة والاضطراب مع دلالة السير، وقد تكون دلالة السير جزءاً منها؛ وذلك أن في السير حركة مكانية من الفاعل، سواء أكان ذلك مشياً أم عدواً أم دوراناً أم طوافاً وجولاناً[٢٧].

ومن صيغ الأفعال التي جاءت دالة على الحركة والاضطراب في كلامه (عليه السلام) الفعل (كَدَح) في «... وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنُ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ...» ومعنى يكدح هو السعي المجهد ومن الأفعال التي تدل على الحركة قوله «...وقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ ...»[٢٨].

المبحث الثاني

دلالات بناء أفْعَل وصيغه

ويتعلق هذا البناء بالثلاثي المزيد بالهمزة في أوله، والذي يكون مصدره على زنة (إفعال)[٢٩]...

والهمزة تُلحق أولاً مع ثلاثة أصول، فهي مزيدة عند العرب دائماً، نحو: أكرم، أحسن، أخرج. وتسمى هذه الهمزة (همزة التعدية)؛ لأنها كثيراً ما تجعل الفعل اللازم متعدياً، والمتعدي لمفعول به واحد متعدياً لمفعولين أو ثلاثة[٣٠]، ولذا قالوا: إنَّ الدلالة الغالبة على هذا البناء التعدية[٣١]، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "هذا باب افتراق فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ في الفعل للمعنى، تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيَّره إلى شيء من هذا قلت: أدخله وأخرجه وأجلسه"[٣٢]، ومن الصرفيين من يطلق على هذه التعدية اسم (همزة النقل)[٣٣]، واختلف اللغويون في دلالات بناء (أفعل)، لما كان هذا البناء أوسع الأبنية المزيدة وأكثرها استعمالاً في اللغة العربية لخفة بنائه[٣٤] فهو أوسعها دلالات، ولم تتفق آراء اللغويين على هذه الدلالات، إذ أجمع المتقدمون منهم على أغلبها[٣٥] وأضاف المحدثون دلالات أُخرى استقرؤوها من المعجمات فيما بعد[٣٦]، وأهم هذه الدلالات: (الجعل، الصيرورة)، وقد وردت صيغه في خطبة الإمام (عليه السلام) تحمل الدلالات السابقة، ومن ذلك:

١- دلالة الجعل:

وتأتي دلالة الجعل من بناء (أفْعَل) ملازمه لدلالة التعدية[٣٧]، وهي على أنواع:

أ- جعل المفعول به على صفة فعله:

وهي نحو قولنا: أطردته: جعلته طريداً، وأفتنته: جعلته فاتناً، وأحزنته: جعلته حزيناً[٣٨] قال سيبويه: "وقال بعض العرب: أفتنتُ الرجلَ، وأحزنتُه وأرجعتُه، وأعورت عينَه، أرادوا جعله حزيناً وفاتناً"[٣٩]، ومن صيغ الأفعال التي حملت هذه الدلالة في كلامه (عليه السلام) الفعل

(أجهز) في: «أَجهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ»، والفعل (أقرن) في قوله (عليه السلام): «حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلى هذهِ النَّظَائِرِ»[٤٠] أي أجعلها مقرونة.

ب- جعل المفعول يفعل كذا:

ويطلق عليها الزمخشري دلالة الإلجاء[٤١]، وهي نحو قولنا: دخل وأدخل، وخرج وأخرج، أي: جعله يدخل ويخرج. ومن الصيغ الفعلية التي حملت هذه الدلالة في كلامه، الفعلان (أُقْرَنُ، أَجْهَزَ) في قوله في الخطبة الشقشقية: «... أُقْرَنُ إلى هذه النَّظَائِر... وأَجْهَزَ عَلَيهِ عَمَلُهُ...»[٤٢] أي جعل النظائر مقرونة، وأجهز عليه عمله و(الجهز) أجهز عليه عمله أتم قتله. تقول أجهزت على الجريح.

٢- دلالة الصيرورة: وتأتي الصيرورة في دلالات (أفعل) على أنواع:

أ- صيرورة الفاعل صاحب ما هو أصل الفعل: أي: صيرورته ذا كذا، نحو: ألحم الرجلُ، أي: صار ذا لحم، وهي عند الدكتور هاشم طه شلاش صيرورة الشيء منسوباً إلى ما اشتق منه الفعل، نحو: أخلق الرجلُ أي: صار ذا أخلاق[٤٣]، قال الرضي: "أن يصير صاحب ما اشتق منه، نحو: ألحم زيدٌ، أي صار ذا لحم، وأطفلتْ، أي صارت ذات طفل، وأعسر وأيسر وأقلَّ، أي: صار ذا عُسر ويُسر وقلة"[٤٤].

ومن صيغ الأفعال التي دلت على صيرورة الفاعل صاحب ما هو أصل الفعل في كلام الإمام (عليه السلام)، الفعلان: (أَشْنَقَ وأَسْلَسَ) في خطبته الشقشقية «...أَشْنَقَ لها... وأَسْلَسَ لها» والفعل (أَشْنَقَ) أي صارت مشنوقة والفعل (أَسْلَسَ) أي صارت سلسلة.

ب- صيرورة فاعل (أفعل) صاحب ما اشتق منه الفعل:

قال الرضي: "وأما أن يصير

صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه، نحو: أجربَ الرجلُ، أي صار ذا إبل ذات جرب... وأخبث، أي صار ذا أصحاب خبثاء، وألأم، أي: صار صاحب قوم يلومونه"[٤٥]، ومن صيغ الأفعال التي حملت هذه الدلالة في كلامه (عليه السلام)، الفعل (أَدْلَى) في قوله «...أَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ الْخَطَّاب...»[٤٦]، و(الدلو) دَلَوتَ: إذا أخرجتَها، وقيل: يكون في معنى أَرْسَلْتَها، وأدْلَيْتُها أي: أَخْرَجْتُها[٤٧] بمعنى تدلت بها إليه أي صارت متدلية.

المبحث الثالث

دلالات بناء (افْتَعَل) وصيغه

وهو ما زيدت ألف الوصل في أوله، وتاء الافتعال بين فائه وعينه، ويكون بناؤه على (افتَعَل) ومستقبله على (يَفْتَعِل)، قال المازني: "وتلحق (التاء) ثانية ويكون الفعل على (افتعل)، ويسكن أول حرف منه فتلزمه (ألف الوصل) في الابتداء، نحو: اجترح، واكتتب، واستبق"[٤٨]، ويرى القدماء أن زيادة الألف في أول البناء (افتعل) إنما جاءت توصلاً إلى النطق بالحرف الساكن بعدها، ويرون كذلك أنَّها زيدت في أول الفعل لكثرة زيادتها أولاً، قال ابن جني: "واعلم أنَّ هذه الهمزة إنَّما جيءَ بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها، لما لم يمكن الابتداء به، وكان حكمها أنْ تكون ساكنة؛ لأنَّها حرف جاء لمعنى.... إنَّما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أولاً"[٤٩]، أمَّا عن اتصال التاء هنا فقد أورد الصرفيون أنَّ زيادة التاء في هذا البناء أقوى دلالة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، إذ اختارت الآية (اكْتَسَب) على (كَسَبَ)، أي: بناء (افْتَعَل) على (فَعَل)؛ لما في هذا البناء من دلالة الاجتهاد والطلب

والتصرف والمبالغة في معنى الفعل، وذلك مما يناسب السياق[٥٠]، وقد يحدث -أحياناً- إبدال في الحروف في المادة على بناء (افْتَعَل)، وبإرجاع الكلمة إلى أصلها يتكشف ذلك، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥]، إذ أُبدلت الدال من الذال؛ لأن (ادّكر) أصله (اذتكر) من الذكر، فأُبدلت التاء ذالاً، والذال دالاً وأُدغمت إحداهما في الأخرى[٥١]، ويرى المحدثون أنَّ بعض هذه الألفاظ التي على هذا النسق ينطبق عليها قانون المماثلة. أمّا دلالته، فقد ذكر الصرفيون دلالات كثيرة لهذا البناء وصيغه تختلف باختلاف السياقات اللغوية التي ترد فيها، منها: الاتخاذ، المطاوعة، الاشتراك، الإظهار، المبالغة والتكلف، الاختيار، الاجتهاد في تحصيل الفعل، الصيرورة، وغيرها[٥٢].

١- دلالة الاتخاذ:

ويجيء بناء (افتعل) للدلالة على اتخاذ الفاعل لما يدل عليه اسم العين المشتق منه الفعل، إذ ترد هذه الدلالة مع الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول، نحو: اختبز، واشتوى، واختتم، أي: اتخذ خبزاً وشواءً وخاتماً[٥٣]، ومن الصيغ الفعلية التي دلت على الاتخاذ في كلامه (عليه السلام) الفعل (انتكث) في قوله «...انْتَكَث فتله...»[٥٤] انتكث فتله، انتقض وأجهز عليه عمله تم قتله. تقول أجهزت على الجريح.

٢- دلالة الإظهار:

أي: إظهار أصل الفعل، أو الإتيان بأصل الفعل، فقد يأتي بناء (أفتعل) دالاً على إتيان فاعل الفعل بأصل الفعل، نحو: اعتذر، أي: أتى بالعذر أو أظهره، واعتظم، أتى بالعظمة أو أظهرها[٥٥].

ومما ورد من صيغ الأفعال دالاً على الإظهار في كلامه (عليه السلام) الفعل (أنحدر)، إذ قال: «يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ» بمعنى ظهر انحدار وسيل، ومن الأفعال الدالة على الإظهار في الخطبة قوله: «أَعْتَرِضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ» بمعنى أن إظهار الريب فيَّ[٥٦].

٣- دلالة الاختيار:

ويأتي بناء (افتعل) للدلالة على انتقاء الفاعل مفعوله واختياره من بين مثائل له، ونظائر من الأشياء والأشخاص والأحوال، والشؤون، والأمور[٥٧]، وترد هذه الدلالة في الصيغ الفعلية على هذا البناء مع الفعل المتعدي[٥٨] نحو: اختاره، وانتقاه، واصطفاه، وانتخبه، وانتجبه. ومن صيغ الأفعال التي دلت على الاختيار في كلامه (عليه السلام) الفعل (استقال) في قوله: «...فَيَا عَجَباً هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ...»[٥٩] أي اختار الاستقالة في حياته.

الخاتمة

وقد توصل البحث إلى جملة من الأمور وهي:

١- أن الإمام علياً (عليه السلام) كان دقيقاً في اختيار ألفاظه التي تحقق جواً يتناسب مع الحدث أو الموضوع الذي يتحدث عنه.

٢- حدد البحث دلالات أبنية الأفعال المجردة والمزيدة وصيغها في كلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكشف عن ثراء واسع في هذا المضمار في دلالات الأفعال ضمن سياقها في النص.

٣- أكدت الدراسة أنَّه لا يمكن تحديد دلالة الفعل أو اللفظة بالاستناد الى بنيتها فقط، بل لابد من النظر في دلالة مادتها، ودلالة سياقها.

٤- قد يؤثر الإمام علي (عليه السلام) بعض الأبنية على بعض لما فيها من دلالة سياقية تقوي المعنى وتعضِّدُهُ.

الهوامش

١. الكتاب: سيبويه: ١/ ١٢.

٢. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٧٧.

٣. شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي: ٢٩.

٤. ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: صباح عباس سالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م: ١٥.

٥. ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس.

٦. ينظر: المنصف: ١/ ١٥.

٧. ينظر: المغني في تصريف الأفعال: ٦١.

٨. المغني في تصريف الأفعال: ٦٣.

٩. دراسات في نهج البلاغة، ٥.

١٠. ينظر: الكتاب ٤/ ٥.

١١. شرح المفصل: ٧/ ١٥٦، ١٥٧ .

١٢. شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٥٣

١٣. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٣- ٢٢.

١٤. أوزان الفعل ومعانيها: ٤٢.

١٥. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٢٣، ٢٤.

١٦. ينظر: دروس التصريف: ٦١.

١٧. نهج البلاغة: ٤٨.

١٨ مفردات ألفاظ القرآن، للحسين الراغب الأصفهاني، ٥٨٠.

١٩. م. ن ٣٤.

٢٠. مفردات ألفاظ: ٥٣٣.

٢١. الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٤.

٢٢. نهج البلاغة ٣٥.

٢٣. ن م ٣٨.

٢٤. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٣.

٢٥. نهج البلاغة: ٣٨.

٢٦. ينظر الأفعال المجردة في القرآن الكريم: ٢٦٥- ٢٧٠.

٢٧. ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٩.

٢٨. نهج البلاغة: ٣٤- ٣٧.

٢٩. ينظر: التكملة: ٥٢٥.

٣٠. ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢/ ١٢٦.

٣١. ينظر: جامع الدروس العربية: ١/ ١٦١.

٣٢. الكتاب: ٤/ ٥٥.

٣٣. ينظر: الخصائص: ١/ ١٠٦.

٣٤. ينظر: المجالات الدلالية لصيغة أفعل في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) معن يحيى محمد: ١٣، ١٤.

٣٥. شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٦١- ٦٧.

٣٦.ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٥٦- ٧٣.

٣٧. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٤.

٣٨. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها:٦٤.

٣٩. الكتاب: ٤/ ٥٧.

٤٠. نهج البلاغة، ٣٧.

٤١. ينظر: البناء اللغوي في الأصمعيات (أطروحة دكتوراه) عصام كاظم شناوة: ٢٩.

٤٢. نهج البلاغة، ٣٧.

٤٣. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٥٧.

٤٤. شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٦٤، ٦٥.

٤٥. م. ن: ١/ ٦٥.

٤٦. نهج البلاغة: ٣٥.

٤٧. مفردات القرآن: ٣١٧.

٤٨. المنصف: ١/ ٧٤.

٤٩. سر صناعة الإعراب: ١/ ١٢٥- ١٢٧.

٥٠. ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ١٣٠.

٥١. ينظر: شذا العرف: ١١٩.

٥٢. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٨٩ و١٤٠.

٥٣. ينظر: أدب الكاتب: ٣٠٦.

٥٤. نهج البلاغة: ٣٧.

٥٥. ينظر: أوزان الفعل ومعانيها: ٩١.

٥٦. ينظر: نهج البلاغة:٣٥، ٣٧.

٥٧. ينظر: دروس التصريف: ٧٤.

٥٨. ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٦.

٥٩. نهج البلاغة: ٣٥.

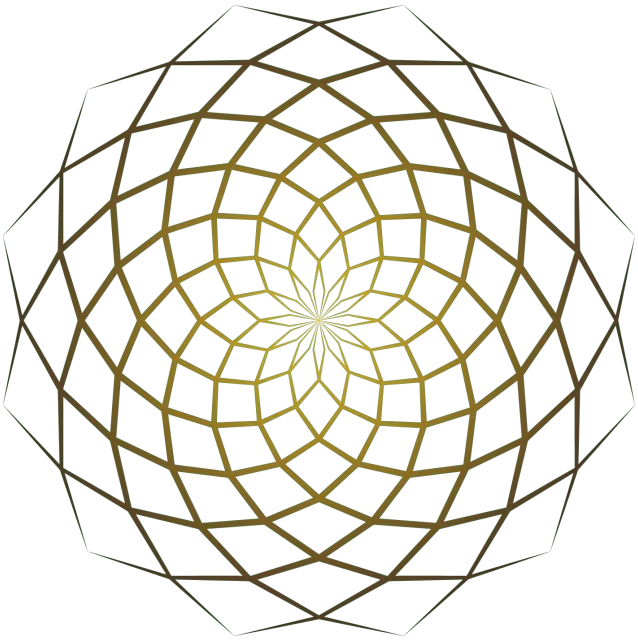

ثبت المصادر والمراجع

• أبنية الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها، أحلام ماهر محمد حميد، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩ م.

• أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، الدكتورة خديجة الحديثي، ط١ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ٢٠٠٣ م.

• الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس: صباح عباس سالم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م: ١٥.

• أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: علي فاعور، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩ م.

• الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ط دار المعارف- مصر ١٣٩١ هـ- ١٩٧١ م.

• أوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش ط مطبعة الآداب. النجف الأشرف ١٣٩١ هـ- ١٩٧١ م.

• الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بـ(ابن الحاجب النحوي)، (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي ط مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٢ م.

• التكملة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور كاظم بحر المرجان ط ٢ عالم الكتب بيروت ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.

• جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تحقيق: سالم شمس الدين، ط ١ دار الكوخ للطباعة والنشر (د. ت).

• الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض ط١ دار المريخ للنشر، الرياض ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

• الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: محمد علي النجار، ط ٤ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠ م.

• دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.

الرسائل والأطاريح الجامعية

• البناء اللغوي في الأصمعيات، دراسة صرفية نحوية، (اطروحة دكتوراه)، قدمها: عصام كاظم شناوة الغالبي، بإشراف: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبيد العاني، كلية التربية/ ابن رشد، جامعة بغداد ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م.

• المجالات الدلالية لصيغة (أَفْعَل) في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير) قدمها: معن يحيى محمد، بإشراف: الدكتور عماد عبد يحيى، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.